www.dorat-ghawas.com

المورد العدد الاول ـ المجلد الثلاثون ـ ٢٠٠٢ ـ

في هذا العدد

المحتوى

■ **الموردة**

• الشرُ مرتَعٌ وخيم ..... د . محمد البكاء ٣

■ **بحوث ودراسات**

• النشاط التدويني في الحديث النبوي الشريف ..... عبد الخضر جاسم حمادي ٤ ـ ١٢

• الطاغوت في العربية ..... أ . د . عبد الله الجبوري ١٣ ـ ٢٥

• ابداعات العرب في اساليب الري والفلاحة ..... أ . د . صبري فارس الهيتي ٢٦ ـ ٣٣

• نودية ابن زيدون ..... د . احمد حاجم الربيعي ٣٤ ـ ٥١

■ **ملف العدد**

قراءة في كتب التراث ٥٢

• شعر الشنفرى الازدي ..... أ . د . محمود الجادر ٥٣ ـ ٦٠

• الوافي في نظم القوافي للرندي ..... د . هدى شوكت بهنام ٦١ ـ ٧٨

• ابو الحسن الخزرجي وكتابه العقود اللؤلؤية ..... أ . د . قحطان رشيد صالح ٧٩ ـ ١٠٣

■ **نصوص محققة**

• المادة الصوتية في كتاب الايضاح في القراءات للاندرابي ..... حقي عبد الرزاق الصالحي ١٠٤ ـ ١١٧

■ **نقد وتعقيب**

• ببليوغرافيا الخط العربي ..... أ . د . طه محسن ١١٨ ـ ١٢١

■ **الجديد في المكتبة العربية**

• المدخل الى كتاب سيبويه وشرحه ..... عرض واختصار : انور عبد الحميد الناصري ١٢٢ ـ ١٢٣

■ **اخبار التراث العربي** ..... حسن عربي ١٢٤ ـ ١٢٦

■ **مطبوعات وردت الى المجلة** ..... نجلة محمد ١٢٧ ـ ١٢٨

www.dorat-ghawas.com

النشاط التدويني في الحديث النبوي الشريف

خلال القرنين الاول والثاني الهجريين

واثره على ظهور التصنيف فيه

• د . عبد الخضر جاسم حمادي
كلية التربية / جامعة بابل

يعد الحديث النبوي الشريف احد الروافد الاساسية في تطوير افكار الامة العربية ، وبعد ان استقر الحال على اهمية التدوين في الحياة الفكرية توجه اهل العلم الى تدوين الحديث النبوي الشريف في كتب خاصة به ، ولم يتحدد الكتاب بعدد من الكلمات ولا بعدد من الاسطر او الصفحات ، فكانت الصحيفة اذا كتب فيها سطر واحد او بضعة اسطر واذا ضمت صفحة واحدة او مجموعة صفحات فهي كتاب في كل الاحوال ، وهكذا صار كل شيء يكتب فيه كتاب بغض النظر عن نوع المادة التي يكتب فيها ، فالرقاع والالواح والجلود والقراطيس والورق وغيرها كلها كتب لان فيها مادة مكتوبة ، وبقي الكتاب لفترات طويلة في لغة العرب يعني كل ((ما كتب فيه .. ما يكتب فيه))[1] ، وسمي كتاباً ((لانه يجمع حرفاً الى حرف))[2] ، ومع ان مفهوم الكتاب على انه ((اسم لما كتب مجموعاً))[3] ، لم يظهر الا في فترة متاخرة ، الا ان هذا المفهوم بقي موازياً ومساوياً في التداول للمفهوم الاول لمعنى الكتاب ، فالقرآن الكريم الذي يجمع الالاف من الكلمات كتاب ورسائل الرسول ﴿ ﷺ ﴾ التي كان بعضها يضم بضع كلمات كتاب ايضاً .

وعندما نكتب عن اهمية الكتاب في حفظ العلم وتداوله لا نكتب من خلال شكله الفني الذي نعرفه اليوم ، انما من خلال كونه مادة كتبوا فيها ما ارادوا من افكار تعبر عن وعي خاص بهم ، حيث بدأت اهمية الكتاب في الوضوح ولاقت مواقف من كون الكتابة في المراحل الاولى من بدء التدوين ، حيث انهم كتبوا لانفسهم ولغيرهم فيما بعد فمن طريق الكتابة ((جمع القرآن وحفظت السنن والاثار .. وسيقت التواريخ))[4] وعرض الجاحظ لاهمية الكتاب فقال ((ولولا الكتب المدونة .. والحكم المحفوظة .. لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر))[5] ، وعلى هذا صارت ((الكتابة من اشرف العلوم والصنائع .. اذ بها يقيد العلم ويعاد ما اضمحل من الرسوم))[6] ولاهمية الكتابة في حفظ العلم وتداوله قالوا ((كل خط ليس في قرطاس ضاع))[7] .

www.dorat-ghawas.com

لقد فهم قادة الفكر في الامة ان الانسان يمكن أن يفقد علمه بالنسيان فقال عبد الله بن مسعود (ت ، ٣٢ هـ) ان ((لكل شيء آفة وآفة العلم النسيان))[٨] ، ودعا علقمة بن قيس النخعي (ت ، ٦١ هـ) الى اعتماد المذاكر الدائمة لاحياء العلم والتغلب على آفة النسيان[٩] ، وكان زائدة بن قدامة الكوفي (ت ، ١٦١ هـ) يخرج الى الناس يدعوهم للكتابة عنه قبل ان ينسى حديثه[١٠] ، وهكذا صار عبد الله بن المبارك ، (ت ، ١٨١ هـ)

فيما بعد يقول ((لولا الكتاب ما حفظنا))[١١] ، وعليه يكون التوجه العام الذي صار الى حفظ العلم بالكتاب هو انعكاس لحالة الوعي بضرورة ابقاء العلم للآخرين وعدم التفريط به ، فقال انس ابن مالك (ت ، ٩٣ هـ) ((نحن لا نعدّ من لا يكتب علمه علماً))[١٢] ، وذكر ابو اياس معاوية بن قرة (ت ، ١١٣ هـ) انه ((كان يقال : من لم يكتب علمه لم يعد علمه علماً))[١٣] .

ومن هنا صار ابو العالية الرياحي رفيع بن مهران (ت ،

٩٣ هـ) يقول لجار له ((سلني واكتب حديثي قبل ان تلتمسه عند غيري فلا تجده))[١٤] ، وعطاء بن ابي رباح (ت ، ١١٧ هـ) يقول ((يا غلمان تعالوا اكتبوا فمن كان منكم لا يحسن كتبنا له ومن لم يكن معه قرطاس اعطيناه من عندنا))[١٥] ، ويحيى بن اليمان (ت ، ١٨٨ هـ) يقول لمن

يسمع منه الحديث ((فانك ان لم تكتبه .. فقد ضيعت او اخطات))[١٦] ، ثم بدأوا في تصحيح وضبط ما يكتبون ، فكان نافع مولى ابن عمر (ت ، ١١٧ هـ) يصحح لمن يكتب عنه الحديث[١٧] ، والقاسم بن محمد بن ابي بكر (ت ، ١٠١ هـ) يأمر ابنه في النظر بما كتبوه عنه حتى اذا بدأ خطا في كتابهم صححه لهم[١٨] .

ان هذا التوجه ادى الى زيادة مدونات الحديث في نهاية القرن الاول الهجري وان التباعد في وجهات نظر العلماء وقع حول طريقة قبول الرواية من تلك الكتاب وليس في رفضها ، لانهم اختلفوا ((في الاحتجاج برواية من لا يحفظ حديثه غير ان

معوّله على الكتابة ، فمنهم من لم يصحح ذلك ومنهم من صححه))[١٩] ، فصار تضعيف بعض الاشخاص ليس لشيء الا لانهم لا يحفظون ما هو مكتوب في كتبهم التي يتحدثون فيها ،

فهم في نظر اصحاب هذا الاتجاه كتّاب وليسوا حفّاظاً ، ومن هنا تكلموا في خِلاس بن عمرو الهجري (ت ، قبل ١٠٠ هـ)[٢٠] ، ووهب بن منبه (ت ، ١١٤ هـ)[٢١] وعمرو بن شعيب (ت ، ١١٨ هـ)[٢٢] وغيرهم .

ومما لا ريب فيه ان التشدد في عدم قبول الحديث الا ممن كان يحفظ علمه لابعاد الحديث عن جملة المشاكل والمصاعب التي قد تظهر في الكتاب ولا تظهر عند اعتماد الحفظ ، ومن هنا صارت الموازنة بين اهل الكتب ، فمن كان حافظاً فهو اكثر ضبطاً للحديث من الآخر الذي لا يحفظ فعلى الرغم من صحة ما كتبه عقيل بن خالد الإيلي (ت ، ١١٤ هـ) ومحمد بن عبد الرحمن ابن ابي ذئب (ت ، ١٥٨ هـ) ويونس بن يزيد الإيلي (ت ، ١٥٩ هـ) عن محمد بن مسلم الزهري (ت ، ١٢٤ هـ) فان مالك بن انس (ت ، ١٧٩ هـ) كان ارجح في الحديث عن الزهري من هؤلاء لانه ((صاحب كتاب وصاحب حفظ))[٢٣] ، ولقد قادت هذه المفاضلة الى استمرار كثير من العلماء في حفظ علمهم حتى وان كان مكتوباً عندهم ، فكان سفيان بن عيينة (ت ، ١٩٨ هـ) يقول ((ما كتبت شيئاً قط الا شيئاً حفظته قبل ان اكتبه))[٢٤] ، واذا طلبوا منه كتاباً يقول لهم ((انا احفظ من كتبي))[٢٥] .

يبدو ان الاتجاه الداعي الى اعتماد الحفظ في نقل العلم انما يمثل استمراراً للمنهج الفكري السابق الذي عاشته الامة في اعتماد الذاكرة والحفظ في نقل العلم وتداوله ويعيب من يعتمد الكتاب في تحصيله ، والظاهر ان هذا الاتجاه ومنذ ظهور الاسلام لم يستطع ان يثبت امام جملة المتغيرات العقائدية والاجتماعية والاقتصادية التي افرزت سلوكاً فكرياً جديداً يقوم على ضرورة اعتماد الكتابة كوسيلة في البناء الفكري للأمة ، اذ كانت الحياة قبل الاسلام اقل ابداعاً وتفجراً وتنوعها محدوداً والحاجات فيها قليلة ، ولما ظهر الاسلام طوّر وثوّر الاشياء جميعاً حتى اصبح التنوع والتطور في المجتمع الجديد عبئاً على الذاكرة التي لم يعد بمقدورها ان تحوي كل هذه المتغيرات ، ومع ذلك فان نهج هؤلاء الحفاظ استمر داخل الاتجاه التدويني في حفظ العلم ونقله لفترات طويلة حتى عندما ظهرت الكتب المصنفة والتدوين الواسع لفروع العلم ، فكان سفيان بن سعيد الثوري (ت ، ١٦١ هـ) يحفظ من كتابه ثم يحدث به الناس[٢٦] ، وشعبة بن الحجاج (ت ، ١٦٠ هـ) ((لا يحدّث من حديثه الا بما يحفظ وان كان مكتوباً في كتابه))[٢٧] ، ولهذا كان يقول ((اذا رأيتموني أتبع الحديث فاعلموا اني تحفظته من كتاب))[٢٨] .

ومع ذلك فان الحركة الفكرية قد استقرت على اعتماد الكتاب سواء أكان الشخص حافظاً لما هو فيه ام غير حافظ له ، وصار

www.dorat-ghawas.com

العلماء يحدثون من كتب الآخرين ومن كتبهم دون ان يحفظوها كعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت ، ١٥٠ هـ)[٣٩] وجرير ابن حازم (ت ، ١٧٠ هـ)[٣٠] ، وغيرهم . ولم يتوقف الامر عند هذا الحد وانما صارت الرواية التي ترد من الكتاب اكثر اتقاناً من تلك التي تاتي من الحفظ ، لما اصاب الحفظ من خلل وفساد ، فكانت رواية معاوية بن يحيى الدمشقي (ت ، ١٥٠ هـ) عن الزهري مستقيمة لانها من كتاب[٣١] ، ورواية ابي عوانة الوضاح بن عبد الله (ت ، ١٧٦ هـ) عن قتادة بن دعامة السدوسي (ت ، ١١٧ هـ) ضعيفة بعد ان ضاع كتابه[٣٢] .

ثم صار الميل بعد ذلك الى الكتاب اذا ما حصلت الموازنة بينه وبين الحفظ ، ولذلك قال يحيى بن سعيد القطان (ت ، ١٩٨ هـ) ((ابو عوانة في كتابه احب اليّ من شعبة من حفظه))[٣٣] ، ورواية اسماعيل بن عيّاش الحمصي (ت ، ١٨١ هـ) عن الشاميين صحيحة لانها من كتاب عنده بينما خلط في روايته عن الحجازيين عندما حدث من حفظه بعد ان ضاع كتابه[٣٤] ، وتظهر اهمية الكتاب اذا ما جرت الموازنة بين حفاظ الحديث فمن له كتاب يكون أفضل من الآخر الذي ليس له كتاب ، ورواية الاول ترجح على رواية الثاني ، واذا روى احدهم الحديث حفظاً وله ((كتاب يرجع اليه والراوي الآخر حافظاً غير انه لا يرجع الى كتاب فحديث الاول أولى ان يكون محفوظاً لان الخاطر قد يخون احياناً))[٣٥] ، ولذلك قال احمد بن حنبل (ت ، ٢٤١ هـ) ((حدثنا قوم من حفظهم وقوم من كتبهم فكان الذين حدثونا من كتبهم اتقن))[٣٦] ومن هذا الاتجاه يمكن ان نفهم قول هشيم بن بشير (ت ، ١٨٣ هـ) ((من لم يحفظ الحديث فليس هو من اصحاب الحديث ، يجيء احدهم بكتاب كانه سجل مكاتب))[٣٧] ، بانه لا يعيب الكتاب وأنما يعيب حامله الذي لا يحفظ ما فيه ، لان في حفظه درجة متقدمة من العلم ، وهكذا صاروا يقولون ((ثلاثة ليس لصاحب الحديث عنها غناء الحفظ والصدق وصحة الكتب))[٣٨] ، ودللت ظاهرة الندم على فقدان الكتاب قوة تاثيره في افكار الناس واهميته عندهم ، فابراهيم بن يزيد النخعي (ت ، ٩٥ هـ) مع ما عرف عنه من كراهيته للكتابة قال ((لان اكون كتبت احب اليّ من كذا وكذا))[٣٩] ، ومنصور بن المعتمر (ت ، ١٣٢ هـ) قال ((ولوددت أني كتبت وما حفظت نصف ما سمعت))[٤٠] ، وندم يحيى بن سعيد الانصاري (ت ، ١٤٤ هـ) لانه لم يكتب جميع ما سمعه فقال ((لئن اكون كتبت ما كنت اسمع احب اليّ من ان يكون لي مثل مالي))[٤١] ، فاتضحت اهمية تدوين المعلومات وايداعها في بطون الكتب واعتماد التدوين كصيغة متقدمة عما كانوا عليه من المشافهة والحفظ .

لقد عوّل العلماء في اخذ الحديث على من كان له كتاب صحيح لانه ياتي بروايته اكثر ضبطاً وتقييداً ممن ليس له كتاب ، فقال أبو هريرة (ت ، ٥٨ هـ) ((ما من اصحاب النبي ﷺ احد اكثر حديثاً مني الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب))[٤٢] ، واعترف ابو سفيان طلحة بن نافع الواسطي بفضل الكتاب واهميته في كثرة الحديث عندما قيل له بانه لا يحدث عن جابر بن عبد الله (ت ، ٧٨ هـ) كما يحدث سليمان بن قيس اليشكري (ت ، قبل ٨٠ هـ) فاجاب ((ان سليمان كان يكتب واني لم اكن اكتب))[٤٣] ، وعلل ابراهيم بن يزيد النخعي (ت ٩٥ هـ) قلة حديثه وكثرة حديث سالم بن ابي الجَعْد (ت ، قبل ١٠٠ هـ) ((بان سالماً كان يكتب))[٤٤] وهو لا يكتب[٤٥] .

وصار الحديث الذي يرد من الكتاب اتم من الحديث الذي يرد من الحفظ ، فكان شيبان بن عبد الرحمن النحوي (ت ، ١٦٤ هـ) افضل من عبد الرحمن الاوزاعي (ت ، ١٥٧ هـ) في يحيى بن ابي كثير (ت ، ١٢٩ هـ) لان شيبان ((صاحب كتاب صحيح))[٤٦] ، واسرائيل بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي (ت ، ١٦٠ هـ) ياتي بحديث ابي اسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله (ت ، ١٢٩ هـ) أتم مما ياتي به سفيان بن سعيد الثوري (ت ، ١٦١ هـ) لانه من كتاب ، ولذلك اعتمد عليه عبد الرحمن بن مهدي (ت ، ١٩٨ هـ) في الاخذ[٤٧] ، وتتبع احمد بن حنبل (ت ، ٢٤١ هـ) حديث قطبة بن عبد العزيز بن سياه الكوفي وسليمان بن قَرْم النحوي ويزيد بن عبد العزيز بن سياه الكوفي وقال ((هؤلاء قوم ثقات وهم اتم حديثاً من سفيان وشعبة وهم اصحاب كتب))[٤٨] ، وعلى هذا صارت الكتابة من اصل مدوّن صحيح ترجّح على الكتابة التي ترد من الحفظ الشفهي ، ولذلك قالوا الذين كتبوا عن عبد الله بن لهيعة (ت ، ١٧٤ هـ) ((قبل احتراق كتبه اصح حديثاً من الذين كتبوا بعد احتراقها))[٤٩] ، وقالوا عن احاديث هقل بن زياد (ت ، ١٧٩ هـ) بانها احاديث مستقيمة لانها من كتاب معاوية ابن يحيى الدمشقي (ت ، ١٥٠ هـ) ، بينما احاديث عيسى بن يونس (ت ، ١٩١ هـ) ، واسحاق بن سليمان (ت ، ٢٠٠ هـ) فيها مناكير لانها جاءت من حفظ معاوية وليس من كتابه[٥٠] ، وكذا الرواية التي تعتمد على الكتاب تكون اتم واكثر ضبطاً من الرواية التي تعتمد على الحفظ ، واصبح الناس يفضلون الرواية

www.dorat-ghawas.com

من الكتاب على الرواية الشفهية لما اصاب الحفظ من الخلل والارتباك وما حصل من تنوع كبير في ظواهر الحياة وما دخل على الحديث من علاقات الوضع ، فصار الميل الى ما هو مدون وثابت في كتاب اكثر اطمئناناً عند اخذ الحديث ، وعلى هذا فان ((كل شيء تحدث به ابو عوانة من كتاب فهو محفوظ وما لم يجيء من كتاب فليس بمحفوظ))[٥١] ، واحاديث أيوب بن عتبة (ت ، ١٦٠ هـ) مستقيمة في اليمامة لانه يرويها من كتابه ثم صارت دون ذلك عندما ترك كتبه في اليمامة وتحدث من حفظه في البصرة[٥٢] ، ويبدو ان هذا الميل كان مبرراً لان الكثير من اهل الحديث قد اخطأ عندما تحدثوا من حفظهم دون كتابهم ومنهم سعد بن سعيد بن قيس الانصاري (ت ، ١٤١ هـ)[٥٣] ، وجعفر ابن بُرقان (ت ، ١٥٤ هـ)[٥٤] ، ويحيى بن ايوب المصري (ت ، ١٦٨ هـ)[٥٥] ، محمد بن مسلم الطائفي (ت ، ١٧٧ هـ)[٥٦] ، وشريك بن عبد الله النخعي (ت ، ١٧٧ هـ)[٥٧] ، وغيرهم ، وان ما حصل عند همام بن يحيى بن دينار العوذي (ت ، ١٦٢ هـ) يبين اهمية الاعتماد على الكتاب دون الذاكرة في رواية الحديث ، فانه ((لا يكاد يرجع الى كتابه .. يكره ذلك .. ثم رجع بعد فنظر في كتبه فقال .. كنا نخطيء كثيراً فنستغفر الله))[٥٨] ، بينما كان سفيان بن سعيد الثوري (ت ، ١٦١ هـ) ((أقل خطأ لانه يرجع الى كتاب))[٥٩] ، ويحفظ منه ثم يحدّث به الناس[٦٠] .

لقد اعتمد كثير من اهل الحديث على كتبهم لاعادة الذاكرة والتأكد من صحة حديثه ، كأبي الشعثاء جابر بن يزيد (ت ، ٩٣ هـ) الذي نسي حديثاً له حتى وجده مكتوباً عنده بخطه[٦١] ، وكذا الحال نفسه مع رجاء بن حيوة (ت ، ١١٢ هـ)[٦٢] ، وكان ابو عوانة الوضاح بن عبد الله (ت ، ١٧٦ هـ) اذا شك في حديث نظر في كتاب سعيد بن ابي عروبة[٦٣] . ومع ان شعبة بن الحجاج (ت ، ١٦٠ هـ) كان ((لا يحدث الا بما يحفظ وان كان مكتوباً في كتابه))[٦٤] ، الا انه ينظر دائماً في كتاب ابي عوانة الوضاح بن عبد الله ليعود اليه حفظه[٦٥] ، ولذلك اعتمد العلماء على ما وُرد اليهم من الحديث المدوّن وادخلوه فيما صنف من كتب بعد ذلك .

ثم تحول الكتاب الى وسيلة اساسية للوقوف امام عمليات الوضع في الحديث ، لنجاحه في حفظ وتثبيت ما هو مدوّن فيه ، وبدت هذه المسألة واضحة من خلال عملية تدوين الحديث وتدرجها مع تقادم الزمن في حجم ما هو مدوّن ونسبة الوضع فيه . ولا شك ان الوضع في الحديث كان من جملة الدوافع الرئيسة التي اظهرت التدوين فيه ، اذا قال عبد الله بن سِلمة بن اسلم الكوفي التابعي ((ما كنا نتهم احداً يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً حتى جاءنا قوم من اهل المشرق))[٦٦] ، وقال محمد بن مسلم الزهري (ت ، ١٢٤ هـ) ((لولا احاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حرفاً ولا أذنت في كتابه))[٦٧] ، ولذلك رجعوا الى ما هو مدوّن في اكثر من مناسبة وخلال فترة زمنية ليست بالقصيرة لتصحيح رواياتهم على ما كان مكتوباً ، فالتدوين هو المرجع الامين الذي قوّم لاهل الحديث رواياتهم من حيث السند والمتن اثناء فترة الانتقال النهائي من الذاكرة الى الكتاب ، واصبح حسم الاختلاف في صحة الروايات يعتمد على ما وجدوه عندهم في كتاب ، فعندما اختلف وكيع بن الجراح (ت ، ١٩٦ هـ) وعبد الرحمن بن مهدي (ت ، ١٩٨ هـ) ويحيى بن سعيد القطان (ت ، ١٩٨ هـ) في سند احد الاحاديث نظر يحيى ووكيع في كتبهما فصححوا روايتهم على ما وجدوه في كتبهم وكما ذكره عبد الرحمن[٦٨] ، وعندما انكر عبد الرحمن بن مهدي (ت ، ١٩٨ هـ) ويحيى بن سعيد القطان (ت ، ١٩٨ هـ) حديثاً قاله حجاج بن محمد الترمذي (ت ، ٢٠٥ هـ) عن عبد الملك بن جريج ، رجع حجاج الى كتابه فاحتج به عليه[٦٩] .

واذا وقع الشك في صحة الحديث عاد اهل الحديث الى كتبهم ، فكان سليمان بن بلال التيمي (ت ، ١٧٧ هـ) اذا شك في حديثه عاد الى كتابه ونظر فيه ليتأكد منه فقال مرة ((فوقع في قلبي منه شك قلت : حدّثت به كذا وكذا .. فنظرت فوجدته عندي مكتوباً))[٧٠] ، وبقي عبد الرحمن بن مهدي (ت ، ١٩٨ هـ) زماناً وهو يحمل الخطأ عن سفيان بن سعيد الثوري (ت ، ١٦١ هـ) الى ان نظر في كتاب غندر محمد بن جعفر (ت ، ١٩٣ هـ) عن شعبة فصحح خطأه[٧١] ، وعلى هذا قال عبد الرحمن بن مهدي (ت ، ١٩٨ هـ) ((كنا نستفيد من كتب غندر في حياة شعبة))[٧٢] ، ولما حدّث همام بن يحيى (ت ، ١٦١ هـ) يوماً حديثاً قال له عفان بن مسلم (ت ، ٢٢٠ هـ) ان يزيد بن زريع (ت ، ١٨٢ هـ) حدثنا عن سعيد بن ابي عروبة (ت ، ١٥٦ هـ) عن قتادة بن دعامة السدوسي (ت ، ١١٧ هـ) بغير ما ذكرت ، فذهب همام ليتأكد من صحة ذلك ((فنظر في الكتاب ثم جاء فقال : يا عفان الا تراني أخطيء وانا لا أعلم))[٧٣] . وكان عبد الله بن عون (ت ، ١٥١ هـ) يحتج على الآخرين بما يلقاه مكتوباً عنده في كتاب نافع[٧٤] ، وعلى هذا يصح القول بأن الكتاب صار ((شاهداً عند التنازع))[٧٥] ، في

www.dorat-ghawas.com

صحة الحديث والعودة اليه اساس الحسم ، ومن هنا جاء قول يزيد بن هارون (ت ، ٢٠٦ هـ) بانه قد ادرك اهل البصرة اذا ((اختلفوا في حديث نطقوا بكتاب عبد الوارث))[٧٦] ، وقول عبد الله بن المبارك (ت ، ١٨١ هـ) ((اذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكم بينهم))[٧٧] .

فاشتهر الكتاب بين اهل الحديث وذاع صيته والتحريف فيه أمر يصعب الاقدام عليه ، فكتب الليث بن سعد (ت ، ١٧٥ هـ) مثلًا اصبح ايصال احاديثها والادعاء بعد ذلك بانها من كتبه أمراً صعباً لسهولة اكتشاف بطلانها من قبل الناس[٧٨] ، وعليه أقبل العلماء على نشر كتبهم والاندفاع الى التدوين بما في ذلك الصحف او الكتب التي يقال بانها موضوعة ، حتى لا يلجا اليها الناقلون فيما بعد فيغيّروا بعض ما فيها لتكون صحيحة ، ومن ثم نشرها على هذا الاساس[٧٩] ، ولذلك كتب شعبة بن الحجاج (ت ، ١٦٠ هـ) وآخرون عن جابر بن يزيد الجعفي (ت ، ١٢٨ هـ) ليس لانه ثقة عندهم وأنما ليعرفوا حديثه[٨٠] ، فاذا جاءهم احد بشيء من حديثه عرفوه .

ثم استخدم الكتاب كوسيلة يُعرف بها العالم بحديثه وضبطه له ، فكانت الاحاديث تكتب مختلطة في كتاب وتقدم الى عالم الحديث ، فاذا حدد مصادرها وقائليها فُهم من ذلك انه متقن لعلمه ضابط له ، واذا حصل العكس صار ضعيفاً فيترك حديثه ، وهذا ما أختبر به ابان بن ابي عياش (ت ، ١٣٨ هـ)[٨١] ، وعندما ادعى مطرف بن مازن انه كتب عن عبد الملك بن جريج (ت ، ١٥٠ هـ) عارضوا حديثه مع حديث هشام بن يوسف (ت ، ١٩٧ هـ) الذي كتبه عن ابن جريج فتبيّن ان حديثه هذا لم يأخذه عن ابن جريج وانما كتبه عن هشام بن يوسف عن ابن جريج[٨٢] ، فابطلت دعواه ، وحملت دعوة هشام بن عبد الملك (ت ، ١٢٦ هـ) الى محمد بن مسلم الزهري (ت ، ١٢٤ هـ) ان يملي على ولده الحديث دليلًا على تصحيح الرواية الشفهية واختبارها على ضوء ما هو مكتوب في الكتاب ، وعندما فعل الزهري ذلك قال له هشام بعد حين ((ان ذلك الكتاب الذي أمليت علينا قد ضاع .. فدعا بكاتب فحدّثه .. ثم قابل هشام بالكتاب الاول فاذا هو لا يغادر حرفاً واحداً))[٨٣] ، وأشرت بوضوح اهمية الكتاب في حفظ الحديث ونقله ووضع الروايات الشفهية دائماً على ابواب الكتاب لاختبار صحتها .

لقد قدمت كتابات الحديث اثناء القرن الاول الهجري مادة تدوينية واسعة عاد اليها علماء الحديث فيما بعد عندما حصل التصنيف وادخلوها في تصانيفهم واعتمدوا عليها في تقويم الروايات الشفهية واختبارها ايضاً ووضعت لهم تلك الكتابات الاسس السليمة لما يمكن ان يكون عليه تحمل الحديث واداؤه بما يخدم التطور الفكري للأمة ، ثم شاع تداول الحديث على اساس رواته في القرن الاول الهجري فكانوا يقولون بان هذا الحديث هو حديث فلان وهذا ليس من حديثه وهذا الراوي من اصحاب فلان وهذا من غير اصحابه ، مما يعني ان تحمل الحديث واداؤه كان يعتمد على اساس الشيوخ ورواتهم ، ومن هنا بدأت المراحل الاولى في تدوين الحديث ايام التابعين وتابعيهم ومنهم عبد الله بن ذكوان (ت ، ١٣٠ هـ) اذ وضع احاديث عبد الرحمن بن هرمز الاعرج (ت ، ١١٧ هـ) في كتاب خاص بها ووضع الفواصل بين احاديثه خشية الاختلاط من حيث الاسناد والمتن[٨٤] ، وكانت احاديث محمد بن سوقة (ت ، ١٣٥ هـ) في كتاب عند سفيان الثوري (ت ، ١٦١ هـ)[٨٥] .

ولغرض الاقتصار في الجهد عند التدوين ولجمع اكبر عدد من الاحاديث في كتاب واحد ظهرت طريقة كتابة طرف الحديث مع بداية النصف الثاني من القرن الاول الهجري[٨٦] ، اذ قال محمد ابن سيرين (ت ، ١١٠ هـ) ((كنت القى عبيدة باطراف فاساله))[٨٧] ، وكان حماد بن ابي سليمان (ت ، ١١٩ هـ) يدخل على ابراهيم بن يزيد النخعي (ت ، ٩٥ هـ) ((يساله ومعه اطراف))[٨٨] من الحديث . ويبدو ان هذه الطريقة في التدوين تقوم على اساس ان طالب الحديث يكتب اسماء الشيوخ في بداية الكتاب ثم يتبعها برؤوس الاحاديث او اطرافها التي رويت عنهم ، ولذلك قال ابن ابي حاتم ان الطرف يعني رأس الحديث[٨٩] ، وان طريقة الاطراف تقوم على اساس كتابة ((طرف الحديث الدال على بقيته ويجمع اسانيده))[٩٠] بعد ذلك . وعلى هذا كان سفيان بن عبيدة (ت ، ١٩٨ هـ) يقول ((كنت الزم ايوب بالليل .. وكنت اقيّد .. رؤوس الاحاديث واذهب معه فاسال له عن تلك الاطراف وكان ــ ايوب ــ يسالني كم روى عمرو بن دينار عن فلان وكم روى عن فلان فاقصها عليه ثم اكتب له من كل شيخ شيئاً وأسال له عمراً عنها))[٩١] ، ولقد رجّح قول سفيان بن عيينة (ت ، ١٩٨ هـ) هذا مسالتان : الاولى ان بدايات سفيان العلمية في تدوين الحديث قد اعتمدت على منهج الاطراف ، والثانية ، ان منهج الاطراف في التدوين اصبح ظاهراً والعمل به مستقراً عند العلماء[٩٢] ، فكتب هشام بن حسان (ت ، ١٤٨ هـ) وخالد بن جميل العبد الاطراف عن الحسن البصري (ت ، ١١٠ هـ)[٩٣] ، وكانت عند يحيى بن سعيد القطان (ت ، ١٩٨ هـ) اطراف بحر بن مرار البصري يرويها عن جده

www.dorat-ghawas.com

عبد الرحمن بن ابي بكرة الثقفي (ت ، ٩٦ هـ)[٩٤] .

ومن لا شك فيه ان التصنيف في الحديث ما كان له ان يظهر لولا توفر الكتابات الكثيرة في الزمن السابق له[٩٥] ، فكانت لعبد الله بن عباس (ت ، ٦٨ هـ) كتب ذهبت بعد موته الى موسى بن عقبة (ت ، ١٤١ هـ)[٩٦] ، وكتب مجاهد بن جبر (ت ، ١٠٢ هـ) محفوظة في غرف خاصة يصعد اليها من يريد ان ينسخ منها[٩٧] ، ولابي قلابة عبد الله بن يزيد (ت ، ١٠٢ هـ) احمال من الكتب[٩٨] ، وخرجت قوافل الجمال من بيت محمد بن مسلم الزهري (ت ، ١٢٤ هـ) وهي تحمل كتبه[٩٩] . وعليه يكون التصنيف مرحلة فنية متقدمة في الهيكل التدويني للحديث ، فبعد ان كانت النسخ والصحف والكراريس والاجزاء تكتب وتجمع على غير ترتيب ، صار التوجه الى تنظيمها واخراجها بالشكل الذي ييسر لطالب العلم الحصول على الحديث والاستدلال عليه .

واذا كان التصنيف مرحلة متقدمة في تدوين الحديث ، فان التبويب الذي حصل في الاحاديث وتوزيعها يمثل وجهاً آخر من اوجه التطور في الهيكل التدويني للحديث ، ومع ان هذا التبويب الذي يعني ((جمع ما ورد في كل حكم وكل نوع في باب))[١٠٠] ، كان موجوداً عند عامر بن شراحبيل الشعبي (ت ، ١٠٤ هـ) قبل ظهور التصنيف بشكله الواسع[١٠١] ، الا ان هذه الطريقة في تنظيم الابواب لم تأخذ طابع الاستقرار والوضوح الا على يد سعيد ابن ابي عروبة (ت ، ١٥٥ هـ) فكان ((اول من صنف الابواب))[١٠٢] اما عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت ، ١٥٠ هـ) فقد اعتمد في تصنيفه على الشيوخ ، حين جمع حديث كل عالم على حده ، اذ جاء عند ابن ابي حاتم وصفاً لكتب ابن جريج بانها ((مدوّنة فيها احاديثه ، من حدّث عنهم : ثم لقيت فلاناً ثم لقيت فلاناً))[١٠٣] . ولما جاء ابو بكر بن ابي شيبة (ت ، ٢٣٥ هـ) فيما بعد فانه اعتمد على الطريقتين معاً في التصنيف وهما الشيوخ والابواب[١٠٤] ، وصنفوا ايضاً في غريب الحديث وهو ((عبارة عما وقع في متون الاحاديث من الالفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم لقلة استعمالها))[١٠٥] ، ومنهم النصر ابن شميل النحوي (ت ، ٢٠٣ هـ) وابو عبيد القاسم بن سلام (ت ، ٢٢٤ هـ)[١٠٦] .

وبعد ان استقرت الدلائل على ظهور التصنيف بشكله الواسع في النصف الاول من القرن الثاني الهجري ، ظهر الاختلاف على تحديد الشخص الذي بدأ فيه اولاً والمنطقة التي ظهر فيها قبل غيرها ، وساق كل طرف عدداً من الاسماء او أقتصر على اسم واحد دون ان يعلل الرأى الذي اعتمده في اعطاء الاسبقية لهذا الاسم او ذاك ، وعليه فان الاسبقية فيما بين المصنفين تعتمد على سني اعمارهم ، لان اغلبهم عاش في زمن واحد وان وجد فرق بينهم في الزمن فهو فرق لا يمكن ان يوجد مسافة بعيدة في التحصيل العلمي ، وعلى هذا يبقى الرأي الراجح ما قاله ابن حجر ((هؤلاء في عصر واحد فلا تدري ايهم اسبق))[١٠٧] ، ومن هؤلاء السابقين بالتصنيف في مكة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (٨٠ ـ ١٥٠ هـ) وسفيان بن عيينة (١٠٧ ـ ١٩٨ هـ) . وفي المدينة محمد بن اسحاق (٨٠ ـ ١٥١ هـ) ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب (٨٠ ـ ١٥٨ هـ) وعبد العزيز بن عبد الله الماجشون (١٠٠ ـ ١٦٨ هـ) ومالك بن انس (٩٣ ـ ١٧٩ هـ) . وفي البصرة هشام بن حسان (٩٠ ـ ١٤٨ هـ) وسعيد بن ابي عروبة (٨٠ ـ ١٥٥ هـ) وشعبة ابن الحجاج (٨٣ ـ ١٦٠ هـ) والربيع بن صبيح (٩٠ ـ ١٦٠ هـ) وحماد بن سلمة بن دينار (٨٧ ـ ١٦٧ هـ) وحماد بن يزيد بن درهم (٩٨ ـ ١٧٩ هـ) وعبد الرحمن بن مهدي (١٣٥ ـ ١٩٨ هـ) . وفي الكوفة سفيان بن سعيد الثوري ، (٩٧ ـ ١٦١ هـ) ويحيى بن زكريا بن ابي زائدة (١٢٠ ـ ١٨٣ هـ) ووكيع بن الجراح (١٢٨ ـ ١٩٦ هـ) . وفي واسط ابو عوانة الوضاح بن عبد الله (٩٢ ـ ١٧٦ هـ) وهشيم بن بشير (١٠٥ ـ ١٨٣ هـ) . وفي اليمن معمر بن راشد (٩٦ ـ ١٥٣ هـ) . وفي الشام عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي (٨٨ ـ ١٥٨ هـ) والوليد بن مسلم (١١٩ ـ ١٩٤ هـ) . وفي خراسان عبد الله بن المبارك (١١٨ ـ ١٨١ هـ) وجرير بن عبد الحميد (١٠٧ ـ ١٨٨ هـ)[١٠٨] .

واذا ما اريد تحديد السقف الزمني لظهور التصنيف ، فمن الراجح ان يكون ذلك قبل سنة (١٢٩ هـ) بعدة سنوات ، لان معظم المصادر التي قالت ان ابن جريج كان اول من صنف الكتب قد اعتمدت على رواية عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ، ٢١١ هـ) التي يمكن ان تكون مقبولة في تثبيت هذا الترجيح اذ قال عبد الرزاق ان ((اول من صنف الكتب ابن جريج وصنف الاوزاعي حين قدم على يحيى بن ابي كثير كتبه))[١٠٩] ، فاذا كان عبد الرحمن الاوزاعي (ت ، ١٥٧ هـ) قد صنف كتبه حين قدومه الى يحيى بن ابي كثير المتوفى سنة (١٢٩ هـ) ، فيكون الاوزاعي قد صنف قبل السنة التي مات فيها ابن ابي كثير ، وان ابن جريج قد صنف قبل هذا التاريخ بزمن طويل حتى قالوا عنه بانه اول المصنفين .

www.dorat-ghawas.com

• هوامش البحث •
ومصادره

١ــ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ، ٧١١ هـ) : لسان العرب ، القاهرة ، مطابع كوستاتوماس وشركاه ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، ٢ / ١٩٢ .

٢ــ نفسه ، ٢ / ١٩٣ ــ ١٩٥ .

٣ــ نفسه ، ٢ / ١٩٢ .

٤ــ الصولي ، محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ، ٣٣٥ هـ) : ادب الكتاب ، تحقيق محمد بهجة الاثري ، (مصر ، ١٣٤١ هـ ، المطبعة السلفية) ، ٢٤ .

٥ــ الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ، ٢٥٥ هـ) : الحيوان ، تحقيق فوزي عطوى (دمشق ، ١٩٦٨ م ، الطبعة الاولى ، مكتبة محمد حسين النورى في بيروت ومكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني) ، ١ / ٣٩ .

٦ــ الطيبي ، محمد بن حسن بن محمد (ت ، بعد ٩٢٢ هـ) : جامع محاسن كتابة الكتاب ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد ، (بيروت ، ١٩٦٢ م ، دار الكتاب الجديد) ، ١٣ .

٧ــ الكافيجي ، محمد بن سليمان (ت ، ٨٧٩ هـ) : المختصر في علم التاريخ ، (ملحق مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروز شال) ، ٣٣٦ .

٨ــ البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ، ٢٥٦ هـ) : التاريخ الكبير ، (الهند ، ١٣٦ هـ ــ ١٣٧٨ هـ ، الطبعة الاولى ، مطبعة جمعية المعارف العثمانية) ، ٢ ــ ٢ / ٣٥٤ .

٩ــ الرامهرمزي ، الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد ، (ت ، ٣٦٠ هـ) : المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، (بيروت ، ١٩٧١ م ، الطبعة الاولى ، دار الفكر) ، ٥٤٦ .

١٠ ــ ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ، ٤٦٣ هـ) : جامع بيان العلم وفضله ، تصحيح ادارة الطباعة المنيرية ، (بيروت ، ١٩٧٨ . دار الكتب العلمية) ، ١ / ١١٧ .

١١ ــ الرامهرمزي : المحدث الفاصل ، ٣٧٧ .

١٢ ــ الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت (ت ، ٤٦٣ هـ) : تقييد العلم ، تحقيق يوسف العش ، (الطبعة الثانية ، ١٩٧٤ م ، نشرته دار احياء السنة النبوية) ، ٩٦ .

١٣ ــ الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ، ٢٥٥ هـ) : سنن الدارمي ، طبع بعناية دهمان احمد محمد ، (دمشق ، ١٣٤٩ هـ) ، مطبعة الاعتدال الحديثة) ، ١ / ١٢٦ .

١٤ ــ الرامهرمزي : المحدث الفاصل ، ٣٦٠ .

١٥ ــ نفسه ، ٣٧٣ .

١٦ ــ نفسه ، ٣٧٣ .

١٧ ــ ابن عدي ، ابو احمد عبد الله (ت ، ٣٦٥ هـ) : مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق صبحي السامرائي ، (بغداد ، ١٩٧٧ م ، مطبعة سلمان الاعظمي) ، ١ / ٢٣٥ .

١٨ ــ الرامهرمزي : المحدث الفاصل ، ٥٣٩ .

١٩ ــ الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت (ت ، ٤٦٣ هـ) : الكفاية في علم الرواية ، تقديم محمد الحافظ التيجاني ، (مصر ، الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة) ، ٣٣٧ .

٢٠ ــ ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت ، ٨٥٢ هـ) : تهذيب التهذيب ، (الهند ، ١٣٢٥ هـ ــ ١٣٢٧ هـ) ، الطبعة الاولى ، دار صادر في بيروت) ، ٣ / ١٧٧ .

٢١ ــ الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت ، ٧٤٨ هـ) : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (مصر ، ١٩٦٣ م ، الطبعة الاولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، دار احياء الكتب العربية) ، ٣ / ٢٦٥ .

٢٢ ــ الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (ت ، ٢٧٩ هـ) : سنن الترمذي ، (حمص ، ١٩٦٥ م ــ ١٩٦٩ م ، الطبعة الاولى ، المطبعة الوطنية) ، ٦/٢/٢ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ، ٣/٢٦٥ .

٢٣ ــ ابن ابي حاتم ، ابو محمد عبد الرحمن الرازي (ت ، ٣٢٧ هـ) : علل الحديث ، تحقيق محيي الدين الخطيب ، (القاهرة ، ١٣٤٣ هـ) ، ١ / ٣٢ .

٢٤ ــ الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت (ت ، ٤٦٣ هـ) : تاريخ بغداد ، (بيروت ، دار الكتاب العربي) ، ٩ / ١٧٩ .

٢٥ ــ ابن حجر : تهذيب ، ٤ / ١٢١ .

٢٦ ــ الفسوي ، يعقوب بن سفيان (ت ، ٢٧٧ هـ) : المعرفة والتاريخ ، تحقيق د . اكرم ضياء العمري ، (بغداد ، ١٩٧٤ م ، مطبعة الارشاد) ، ١ / ٦٨٢ ، الخطيب البغدادي : الكفاية ، ٢٥٥ .

٢٧ ــ ابن عدي : الكامل ، ١ / ١٣٢ .

٢٨ ــ ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ١/ ٧٥ ، والتج في اللغة يعني السيلان والصب الكثير كما ورد عن ابن منظور : لسان العرب ، ٣/ ٤٣ .

٢٩ ــ ابن رجب ، عبد الرحمن بن احمد البغدادي (ت ، ٧٩٥ هـ) :

www.dorat-ghawas.com

شرح علل الترمذي ، تحقيق صبحي جاسم البدري ، (بغداد ، مطبعة العاني) ، ٣٥٠ .

٣٠ ــ ابن عدي : الكامل ، ١٧٦/١ .

٣١ ــ الذهبي : ميزان الاعتدال ، ط/١٣٨ .

٣٢ ــ نفسه ، ٢٣٧/١ .

٣٣ ــ الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت ، ٧٤٨ هـ) : تذكرة الحفاظ ، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي) ، ٢٣٧/١ .

٣٤ ــ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٢٢٦/٦ .

٣٥ ــ الحازمي ، محمد بن موسى الهمداني (ت ، ٥٨٤ هـ) : الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ، بيروت ، ١٩٨٠ ، دار احياء التراث العربي) ، ١١ .

٣٦ ــ ابن رجب : شرح علل الترمذي ، ٧٤ .

٣٧ ــ الخطيب البغدادي : الكفاية ، ٣٣٨ .

٣٨ ــ ابن عدي : الكامل ، ٢٥٠/١ .

٣٩ ــ ابن سعد ، محمد (ت ، ٢٣٠ هـ) : الطبقات الكبير ، تصحيح ادوارد سخو ، ليدن ، ١٣٢١ هـ ــ ١٣٣٨ هـ ، مطبعة بريل ، منشورات مؤسسة النصر في طهران) ، ١٨٩/٦ .

٤٠ ــ الرامهرمزي : المحدث الفاصل ، ٤٠٠ .

٤١ ــ الفسوي : التاريخ ، ٦٤٩/١ .

٤٢ ــ البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ، ٢٥٦ هـ) : صحيح البخاري ، (دار ومطابع الشعب) ، ٣٩/١ ، ابن حنبل ، احمد ابن محمد (ت ، ٢٤١ هـ) : مسند الامام احمد بن حنبل ، (بيروت : دار صادر والمكتب الاسلامي للطباعة والنشر) ، ٢٤٨/٢ ــ ٢٤٩ .

٤٣ ــ ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت ، ٢٤١ هـ) : العلل ومعرفة الرجال ، تحقيق د . طلعت قوج بيكيب و د . اسماعيل جراح اوغلي ، (انقرة ، ١٩٦٣ م ، نشريات كلية الالهيات بجامعة انقرة) ، ٣١٦/١ ، الخطيب البغدادي : تقييد العلم ، ١٠٨ .

٤٤ ــ ابن سعد : الطبقات ، ٣٠٣/٦ .

٤٥ ــ ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ٧٠/١ .

٤٦ ــ ابن ابي حاتم ، ابو محمد عبد الرحمن الرازي (ت ، ٣٢٧ هـ) : الجرح والتعديل ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (الهند : ١٣٦٠ هـ ــ ١٣٧٣ هـ ، الطبعة الاولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ، ٢ ــ ٣٥٦/١ .

٤٧ ــ نفسه ، ٢ ــ ٣٣١/١ ، ابن حجر : تهذيب ، ٢٦٣/١ .

٤٨ ــ ابن حجر : تهذيب ، ٢١٣/٤ .

٤٩ ــ ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ، ٢ ــ ١ / ١٤٧ .

٥٠ ــ البخاري : التاريخ الكبير ، ٤ ــ ٣٣٦/١ ، ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ، ٤ ــ ٣٨٤/١ .

٥١ ــ ابن سعد : الطبقات ، ٧ ــ ٤٣/٢ .

٥٢ ــ ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ، ١ ــ ١/ ٢٥٣ .

٥٣ ــ ابن حيان ، ابو حاتم محمد البستي (ت ، ٣٥٤ هـ) : مشاهير علماء الامصار ، تصحيح م . فلايشهمر ، (القاهرة : ١٩٥٩ م ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر) ، ١٣٦ .

٥٤ ــ ابن ابي حاتم : علل ، ٢٥٤/١ ، ٤٣٣ .

٥٥ ــ ابن حجر : تهذيب ، ١٨٧/١١ .

٥٦ ــ ابن معين ، يحيى (ت ، ٢٣٣ هـ) : التاريخ ، تحقيق د . احمد محمد نور سيف ، (العربية السعودية ، ١٩٧٩ م ، الطبعة الاولى ، مطابع الهيئة العامة للكتاب) ، ٥٢٧/٢ .

٥٧ ــ ابن حبان : مشاهير ، ١٧٠ .

٥٨ ــ الذهبي : ميزان ، ٣٠٩/٤ ، ابن حجر : تهذيب ، ٧٠/١١ .

٥٩ ــ ابن رجب : شرح علل الترمذي ، ١٦٢ .

٦٠ ــ الخطيب البغدادي : الكفاية ، ٢٥٥ .

٦١ ــ نفسه ، ٣٤٣ .

٦٢ ــ الدارمي : سنن ، ١٢٥/١ ؛ الخطيب البغدادي : تقييد العلم ، ١٠٨ .

٦٣ ــ الخطيب البغدادي : الكفاية ، ٣٢٤ .

٦٤ ــ ابن عدي : الكامل ، ١٣٢/١ .

٦٥ ــ نفسه ، ١٣٢/١ .

٦٦ ــ الخطيب البغدادي : الكفاية ، ٥٥٩ ، وهناك شواهد كثيرة على ظهور الوضع في المشرق ، انظر في ذلك ابن سعد : الطبقات ، ٤ ــ ١٢/٢ ــ ١٣ ، ابن عدي : الكامل ، ١٠١/١ .

٦٧ ــ الفسوي : التاريخ ، ٦٣٧/١ ، الخطيب البغدادي : تقييد العلم ، ١٠٨ .

٦٨ ــ ابن ابي حاتم ، ابو محمد عبد الرحمن الرازي (ت ، ٣٢٧ هـ) تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، (الهند ، ١٣٧١ هـ ، الطبعة الاولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ، ٢٥٥ .

٦٩ ــ ابن حنبل : العلل ، ١٠٣/١ .

٧٠ ــ البخاري : صحيح ، ١٠/٨ .

٧١ ــ ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ، ٦٥ .

٧٢ ــ الذهبي : تذكرة ، ٣٠١/١ .

٧٣ ــ ابن حنبل : العلل ، ١١١/١ .

٧٤ ــ ابن حنبل : مسند ، ٢٩/٢ .

www.dorat-ghawas.com

٧٥ ــ الخطيب البغدادي : تقييد العلم ، ٧١ .

٧٦ ــ مسلم بن الحجاج القشيري (ت ، ٢٦١ هـ) : التمييز ، تحقيق د . محمد مصطفى الاعظمي ، (الرياض ، مطابع نجد التجارية) ، ١٣١ .

٧٧ ــ ابن ابي حاتم ، تقدمة المعرفة ، ٢٧١ ، الذهبي : ميزان ، ٥٠٢/٣ .

٧٨ ــ ابن حيان ، ابو حاتم محمد البستي (ت ، ٣٥٤ هـ) : المجروحين من المحدثين ، تصحيح ونشر عزيز بيك القادري والنقشبندي ، (الهند ، ١٩٧٠ م ، الطبعة الاولى ، المطبعة العزيزية) ، ٢٧٥/١ ــ ٢٧٦ .

٧٩ ــ نفسه ، ١ / ٢٢ .

٨٠ ــ ابن حجر : تهذيب ، ٢ / ٥٠ .

٨١ ــ ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ، ١ ــ ٢٩٥/١ .

٨٢ ــ ابن حيان : المجروحين ، ١ / ٦٣ .

٨٣ ــ الفسوي : التاريخ ، ٦٤٠/١ .

٨٤ ــ الرامهرمزي : المحدث الفاصل ، ٦٠٦ ، السمعاني ، عبد الكريم ابن محمد (ت ، ٥٦٢ هـ) : ادب الاملاء والاستملاء ، تحقيق مكس ويسويلر ، (ليدن ، ١٩٥٢ م ، مطبعة بريل) ، ١٧٣ .

٨٥ ــ ابن حجر : تهذيب ، ٢١٠/٩ .

٨٦ ــ والمقصود في طرف الحديث هو اخذ ناحية او جانب منه وليس كله وبتمامه ، ويبدو ذلك واضحاً من خلال التفسير اللغوي لكلمة طرف ((وطرف كل شيء منتهاه .. واطراف الارض نواحيها .. واطراف الرجل اخواله واعمامه وكل قريب له محرم)) كما في ابن منظور : لسان العرب ، ١٢٠/١١ ــ ١٢٢ ، وتكررت كلمة طرف (٤٢) مرة في كتب الحديث لتعني نهاية الشيء مثل طرف الثوب واطراف رجليه كما في ونسنك : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ، ليدن ، ١٩٥٥ م) ، ٥٢٧/٣ ــ ٥٣٨ .

٨٧ ــ ابن حنبل : العلل ، ٢٤١/١ ، ٣٨٧ ، ومات عبيدة بن عمرو السلماني الكوفي سنة (٧٢ هـ) كما في ابن حجر : تهذيب ، ٨٤/٧ .

٨٨ ــ ابن سعد : الطبقات ، ١٩٠/٦ ، الدارمي ، سنن ، ١٢٠/١ .

٨٩ ــ ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ،

٩٠ ــ ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت ، ٨٥٢ هـ) : شرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر ، تصحيح لجنة من علماء الازهر ، (مصر ، ١٩٣٤ م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده) ، ٤٦ .

٩١ ــ ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ، ٥٠ .

٩٢ ــ ولد سفيان بن عيينة سنة (١٠٧ هـ) ووفاة عمرو بن دينار سنة (١٢٦ هـ) ووفاة ايوب السختياني ، سنة (١٣١ هـ) مما يعني ان عمر ابن عيينة حين مات عمرو بن دينار كان (١٩ سنة) ، انظر في ذلك ابن حجر : تهذيب ، ٣٩٨/١ ، ١١٩/٤ ، ٣٠/٨ .

٩٣ ــ البخاري : التاريخ الكبير ، ٢ ــ ١٥٢/١ .

٩٤ ــ ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ، ٢٤١ .

٩٥ ــ والتصنيف في اللغة يعني ((تمييز الاشياء بعضها من بعض ، وصنف الشيء ميز بعضه من بعض)) كما في ابن منظور : لسان العرب ، ١٠٠/١١ .

٩٦ ــ ابن سعد : الطبقات ، ٢١٦/٥ .

٩٧ ــ الاصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد (ت ، ٣٥٦ هـ) : الاغاني ، (بيروت ، ١٩٧٨ م ، دار الثقافة) ، ٢٣/٢٢ ، انظر الخطيب البغدادي : تقييد العام ، ١٠٥ .

٩٨ ــ الفسوي : التاريخ ، ٤٧٨/١ .

٩٩ ــ ابن سعد : الطبقات ، ٢ ــ ١٣٦/٢ .

١٠٠ ــ ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن (ت ، ٦٤٣ هـ) : مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق عائشة عبد الرحمن ، (مصر ، ١٩٧٤ م ، مطبعة دار الكتب) ، ٣٧٥ .

١٠١ ــ وكان عامر الشعبي يذكر في حديثه هذا ((باب من الكلام جسيم)) ثم يسوق ما يتعلق فيه من احاديث ، كما ذكر ذلك الرامهرمزي : المحدث الفاصل ، ٦٠٩ .

١٠٢ ــ الذهبي : تذكرة ، ١٧٧/١ .

١٠٣ ــ ابن ابي حاتم : علل ، ٤٠٨/١ .

١٠٤ ــ ابن حجر : احمد بن علي العسقلاني (ت ، ٨٥٢ هـ) : مقدمة فتح الباري بشرح البخاري ، (مصر ، ١٣٠١ هـ ، الطبعة الاولى ، المطبعة الكبرى المميرية) ، ٥ .

١٠٥ ــ ابن الصلاح : مقدمة ، ٣٩٧ .

١٠٦ ــ الحاكم ، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ، ٤٠٥ هـ) معرفة علوم الحديث ، نشر وتصحيح د . السيد معظم حسين ، (القاهرة ١٩٣٧ م ، مطبعة دار الكتب) ، ٨٨ .

١٠٧ ــ السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ، ٩١١ هـ) : تدريب الدواوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، (المدينة المنورة ، ١٩٧٢ م ، الطبعة الثانية ، المكتبة العلمية) ، ٨٩/١ .

١٠٨ ــ انظر في هؤلاء المصنفين ابن حنبل : العلل ، ٣٤٨/١ ، الترمذي : العلل ، ٤٣٦ ، ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ، ١٧ ، ١٢٩ ، الرامهرمزي : المحدث الفاصل ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٦ ، ٦١٧ .

١٠٩ ــ ابن عدي : الكامل ، ١ / ١٤٥ .

www.dorat-ghawas.com